البحث ٦

المضامين الأخلاقية المستنبطة من آيات الصبر في القرآن الكريم

إعداد :

أ. نبيل بن أحمد الغامدي
باحث دكتوراه أصول التربية الإسلامية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المضامين الأخلاقية المستنبطة من آيات الصبر في القرآن الكريم

أ. نبيل بن أحمد الغامدي
باحث دكتوراه أصول التربية الإسلامية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

• **المستخلص**:
تحظى الأخلاق بمكانة مهمة ورفيعة في الإسلام، باعتبارها أمر يدخل في جوهر وصميم الدين، الأمر الذي جعل القرآن الكريم لم يترك شيئًا من فضائل الأخلاق إلا وتحدث عنه، وسط دعوات مباشرة وحث كريم على الاتصاف به، ومن جانب آخر لم يترك شيئًا من رذائل الأخلاق إلا وتطرق له، ناهيًا المسلمين عن التحلي به، وداعيًا بأوامر مختلفة إلى التخلي عنه، باعتبار الأخلاق ترتبط ارتباطا وثيقا لا يمكن التشكيك به، بالعبادات المختلفة، فإذا فقدت العبادات تأثيرها في خلق المسلم باتت حركات لا قيمة لها ولا فائدة منها. من خلال المنهج الاستنباطي، حرص الباحث على العودة إلى آيات القرآن الكريم التي تستهدف الحديث عن الصبر، وقراءتها بعمق والبحث في معانيها، وصولًا إلى استخراج الدلالات التربوية الواردة فيها، خاصة تلك التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالجوانب الأخلاقية المختلفة، معتمدا في ذلك على أدلة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، مما يجعل المنهج الاستنباطي هو الحل الأمثل لهذا النوع من الدراسات والبحوث. تشير الدراسة إلى حرص منهج القرآن الكريم على تربية النفوس، باعتباره منهجًا أمثل ونموذج لا يمكن تجاهله، خاصة على صعيد زرع الخصال والصفات الإيجابية في المسلمين، ومن بين هذه الصفات تلك المتعلقة بالصبر، بما يضمن إعداد النفس الإسلامية بالطريقة المثلى، دون الحاجة إلى الارتباط غير المبرر بما تقدم العلوم الغربية من تشوهات مثيرة للجدل في المجال الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: المضامين الأخلاقية، الصبر، القرآن الكريم.

The Ethical Implications Derived from the Verses of Patience in the Holy Quran

Nabil Ahmed Al-Ghamdi

Abstract:
Morality holds a significant and elevated position in Islam, as it is considered a fundamental aspect of the religion's essence. This importance is reflected in the Quran, which did not leave any virtuous aspect of morality unaddressed, with direct invitations and gracious encouragements for Muslims to embody these virtues. On the other hand, the Quran did not overlook any immoral traits, warning Muslims against adopting them and calling for their abandonment through various commands, given the strong and undeniable link between morality and different acts of worship. If acts of worship lose their impact on shaping the Muslim's character, they become mere motions without value or benefit.Using the deductive methodology, the researcher focused on returning to the Quranic verses that discuss patience, reading them in-depth, and exploring their meanings. The aim was to extract the educational implications contained within them, especially those closely related to various moral aspects. This was done by relying on clear and unambiguous evidence, making the deductive method the most appropriate approach for this type of research and study.The study highlights the Quran's careful approach to nurturing souls, considering it as an exemplary and irreplaceable model, particularly in planting positive traits and characteristics in Muslims. Among these traits is patience, ensuring the proper development of the Islamic self without the unnecessary reliance on the contentious distortions provided by Western sciences in the moral domain.

Keywords: moral content, patience, Quran.

• **مقدمة**:

شكل القرآن الكريم منبعًا حقيقيًا للتعاليم المختلفة، مما يجعله نبراسًا للمسلم من أجل حياةٍ أفضل في المستقبل، عبر تقديم التعاليم والنصائح والتوصيات في العديد من المجالات الحياتية، ومنها تلك المتعلقة بالجانب الأخلاقي، على اعتبار أن الأمة التي لا تعيش على أخلاق فاضلة، هي أمة ميتة فالمسلم لا يربى على التضجر والتأفف، ولا يرى على تتبع أهوائه وشهواته، وإنما يرى على الالتزام والطاعة وترك المنكرات.

ومع تعدد الجوانب والصفات الأخلاقية التي أوردها القرآن الكريم، وحرص الدين الإسلامي على نشرها بين صفوف أبناءه، جاء الصبر كواحدٍ من أسمى هذه الأخلاق، بوصفه خلق الأنبياء، ففضيلة الصبر من أهم الفضائل الأخلاقية في الإسلام، حيث وردت في كتاب الله في أكثر من تسعين موضعا.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى عبادة المسلمين بالصبر، وهو الذي اقترن بتحمل الشدائد والمشاق، ثقة في قدرة الله على تغيير الحال، فإن أمر المؤمن كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له! وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.

فالأخلاق هي جمال الإنسان وحقيقة الإنسانية والعديد من صفات الخلق يمكن أن يتحلى بها المرء على بساطته أو حتى ضعفه، لتبقى بعض الصفات يتقدمها الصبر، تلك التي لا يسهل إلا على المؤمنين، الأقوياء والأشداء، اتباعهم لها والتزامهم بها، وتمسكهم بجوانبها في مختلف المواقف.

ومن أجل ذلك، تأتي هذه الدراسة بهدف التعرف على مواضع ذكر الصبر في آيات القرآن الكريم، واستنباط المضامين التربوية الواردة في هذه الآيات، وتحديدًا تلك المتعلقة بالجانب الأخلاقي، مع تقديم رؤية واضحة لكيفية تطبيق هذه المضامين في المؤسسات التربوية تتقدمها الأسرة والمدرسة، بما يعود بالنفع على مستقبل الدول العربية والإسلامية كافة.

• **أولاً: منهجية الدراسة**

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي، باعتبار أن المهتمين بمجال التربية الإسلامية والمتخصصين فيه، بحاجة إلى طريقة يضبطون بها معالجة النصوص، ومن ثم استخراج الدلالات التربوية من هذه النصوص، معتمدين في ذلك على ادلة واضحة لا لبس فيها ولا جدال، وصولا إلى إزالة كل غموض يمكن أن يقف في طريق هذه المعالجة، وهو ما يتحقق من خلال المنهج الاستنباطي.

• **أهداف الدراسة**

تسعى هذه الدراسة من خلال المنهج الاستنباطي إلى تحقيق ثلاث أهداف رئيسية وفق ما يسعى إليه الباحث وهي الأهداف التي يمكن رصدها على النحو الآتي:

- تحديد آيات القرآن الكريم التي تتطرق إلى الصبر وهي الفضيلة التي وردت في أكثر من ٩٠ موضعًا.
- معرفة المضامين التربوية من آيات الصبر في الجانب الأخلاقي، وكيفية تطبيقها على الأسرة والمدرسة.
- تسليط الضوء على الآثار الناتجة عن تطبيق المضامين التربوية من آيات الصبر في الجانب الأخلاقي.

• حدود الدراسة

يشكل مجتمع الدراسة كتاب الله سبحانه وتعالى، والعينة تتكون من الآيات التي ورد فيها لفظ "الصبر"، حيث يحدد الباحث دراسته على استنباط المضامين التربوية من آيات الصبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، والتي بلفظ "صبر" ومشتقاتها في القرآن الكريم، بعد النظر في تفسير هذه الآيات في كتب التفسير. ومن ثم استخلاص الدلالات التربوية التي يتوصل إليها الباحث، وكيفية تطبيقها في الأسرة والمدرسة، والآثار التربوية لتلك الدلالات، ويكون ذلك عن طريق الأمثلة وليس الكل.

• تساؤلات الدراسة:

- ما آيات القرآن الكريم التي تطرقت إلى الصبر وهي الفضيلة التي وردت في أكثر من ٩٠ موضعًا؟
- ما المضامين التربوية من آيات الصبر في الجانب الأخلاقي، وكيفية تطبيقها على الأسرة والمدرسة؟
- ما الآثار الناتجة عن تطبيق المضامين التربوية من آيات الصبر في الجانب الأخلاقي؟

• الصبر

عرف ابن منظور في كتابه "لسان العرب" مصطلح الصبر بوصفه: الإكراه. ويقال: صَبَّرَ الحاكم فلانا على يمين صبرا أي أكرهه. والصبر: نقيض الجزع. صَبَرَ يصبرُ صبرا فهو صابرٌ وصابرٌ وصبيرٌ وصبورٌ. والصُّبْرة: الحجارة الغليظة المجتمعة، وجمعها صِبار.

وأصبار الشيء أعاليه ومنها ملأ الكأس إلى أصبارها أي أعاليها ورأسها. وخذه بأصباره أي تاما بجميعه. والصبر: هو الدواء المر. وصبارة الشتاء: أي شدة البرود". والصبر اصطلاحا كما يقول العيني في كتابه "عمدة القارئ": "إن الصبر الحبس لأن الصابر حابس نفسه على ما تكرهه".

وذكر الأصفهاني في كتابه "المفردات": "إن الصبر الإمساك في الضيق يقال صبرت الدابة: حبستها بلا علف". ووضح ابن القيم في كتابه "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين": "أن أصل كلمة الصبر من الشدة والقوة، ومنه الصبر للدواء

المعروف لشدة مرارته وكراهته... وقيل مأخوذ من الجمع والضم، فالصبار يجمع نفسه ويضمها عن الهلع والجزع".

ويقول العثيمين في كتابه "الضياء اللامع": "الصبر حبس النفس على طاعة الله وحبسها عن التسخط من أقدار الله"، وذكر جاد المولى في كتابه "الخلق الكامل": "إن مفهوم الصبر يعني حبس النفس عن المكاره، واحتمال المصائب من غير جزع، ومقاومة هوى النفس، فيما يعود منه ضرر العقل أو الجسم، أو ينقص المروءة والشرف". وعرفه السلمان في كتابه "موارد الظمآن" بوصفه "حبس النفس عن الجزع، ومنعها عن محارم الله، وإلزامها بأداء فرائض الله".

ويتضح مما سبق، أن الصبر لا يحين إلا مع تلك الأمور التي يكرهها الإنسان، فالصبر لا يأتي إلا مع مكاره وأضرار ومصائب، وفيه يرى المرء مقاومة شديدة للنفس وما تميل، لذا فإن النفس تتطلب قوة ما بعدها قوة لتحمل الصعاب والصبر عليها طلبًا للأجر من الله سبحانه وتعالى.

- **أهمية الأخلاق في الإسلام**

يقول الغزالي في كتابه "خلق المسلم": "لقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى في بعثته، والمنهاج المبين في دعوته بقوله (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها جهدا كبيرا في مد شعاعها وجمع الناس حولها، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة، ولقد عرف الغزالي الأخلاق في كتابه "إحياء علوم الدين" بقوله "عباره عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا "

- **اهتمام آيات الصبر بالجانب الأخلاقي**

ركزت بعض آيات الصبر الواردة في القرآن الكريم، على الجانب الأخلاقي واهتمت به اهتمامًا كبيرًا، مما عكس العديد من المضامين التي يمكن استنباطها من آيات الصبر والتي ترتبط بالجانب الأخلاقي، الأمر الذي تركز على ٣ جوانب: دلالة الوفاء بالعهد، دلالة الشكر، دلالة العفو.

- **أولاً: دلالة الوفاء بالعهد**

الوفاء صفة حميدة وخلق إسلامي رفيع أمر الله به في كتابه العزيز. فقال عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود"، وقوله تعالى: "وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم"، وقوله تعالى: "إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا".

وقد حث عليه صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له: "سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال وهذه صفة نبي" رواه البخاري. وقد امتدح الله عز وجل أنبياءه بهذه الصفة الحميدة، فقال عز وجل عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: "وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى". وقال عن إسماعيل عليه

السلام: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا"، كما امتدح بها أولياءه وجعلها صفة من صفاتهم، بقوله تعالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ".

وقد ذم الله من ينقض عهده ولا يوفيه، فقال عز وجل: "وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ"، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم عدم الوفاء بالعهد صفة وخصلة من النفاق فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد أخلف" رواه البخاري. وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر".

يقول العمر في كتابه "العهد والميثاق في القرآن الكريم": "عرضت قضية العهد والميثاق في القرآن الكريم بعدة أساليب كلها تشد النفس وتوقظ الحس وتحيي القلوب الميتة. فأكثر الآيات عرضت بأسلوب خبري فيه الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، نجد الإجمال والبيان، والإيجاز والتفصيل والإطناب. وهناك آيات جاءت بالأسلوب الطلبي فهذا أمر وذاك نهي ومرة بصيغة الاستفهام الإنكاري. وأخرى بأسلوب الاستفهام التوبيخي". والمتتبع لآيات العهد والميثاق التي وردت في القرآن الكريم يجده ينقسم إلى عدة أقسام: عهد عام أخذه الله على ذرية آدم بأن لا يعبدوا غيره. كما في قوله تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ"، وقوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ".

يقول مصري في كتابه "الوفاء بالعهد في القرآن الكريم": "ووفاء الإنسان بهذا العهد أساس كرامته في الدنيا وسعادته في الآخرة، ولا يكون الوفاء بهذا العهد الهام إلا بذكر الله تعالى وطاعته على الدوام في كل أمر ونهي. وطاعة الله تعالى إنما تكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه عز وجل والعلم اليقيني المراد من خلقه لنا، وتسخير كل شيء من أجلنا براً وبحراً وجواً إنما تفضل علينا بذلك كله لنعبده ولا نشرك معه في العبادة أحدا ".

- **تطبيق دلالة الوفاء بالعهد في الأسرة والمدرسة**
- **الأسرة**:

على المسلم يلتزم بأوامر الله وعلى رأس تلك الأوامر التي يلتزم بها الوفاء بالعهد. يقول الهاشمي في كتابه "شخصية المسلم": "إن حسن إسلام المرء لا تؤكده العبادات التي يقوم بها من صلاة وصيام وحج فحسب، وإنما تؤكده نفسية الإنسان التي تفاعلت بتعاليم الإسلام، وارتشفت من رحيق هداه، حتى غدت تنضح

بشذا أخلاقه العالية وقيمه الرفيعة وأحكامه السمحة. فتراها وقافة عند حدود الله، ملتزمة أمره مجتنبة نهيه، منصاعة لهداه في كل شيء". ومن أهم العهود التي يلتزم بالوفاء بها العهد الذي بينه وبين ربه. كما يوفي بكل ما التزم به للناس من دين أو مساعدة أو قضاء حاجة.

والأسرة المسلمة تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس أولادها. حيث يكون الأب قدوة لأولاده في الوفاء بالعهد فإذا وعد أولاده بشيء أوفى به، وإذا وعِد أحد من أصدقائه أو أقاربه أو جيرانه أوفى بوعده. فإذا رأى الأولاد أباهم حريصاً على الوفاء بالعهد الذي الزم به نفسه تأثر الأولاد بذلك وغرس في قلوبهم أهمية الوفاء بالعهد. كما أن الأم إذا كانت قدوة لأولادها في الوفَاء بعهدها تأثر أبناؤها بها وحرصوا على تقليدها. كما يقوم الوالدان على توعية أبنائهم بأهمية الوفاء بالعهد.

وإنه من خصال وصفات أهل الإيمان، كما أن نقيضه من عدم الوفاء ونقض العهد يعد من صفات أهل النفاق الذميمة. ولابد أن يحرص الوالدان على متابعة أبنائهم وذلك بتشجيع من اكتسب هذه الصفة للاستمرار عليها، وتعديل سلوك من ينقض عهده ولا يوفي بوعده بكل السبل والأساليب الممكنة لتعديل ذلك السلوك المشين.

- **المدرسة**:

المدرسة ممثلة في مناهجها ومعلميها تغرس هذه الدلالة التربوية في نفوس التلاميذ. حيث يقوم المسئولون على إعداد المناهج بتضمين بعض الموضوعات التي تبين أهمية الوفاء بالعهد، وأنه من صفات عباد الله المؤمنين، وتحذر التلاميذ من اخلاف الوعد وعدم الوفاء بالعهد، وأنه من صفات المنافقين. والمعلم يكون قدوة لتلاميذه في الالتزام بهذه الدلالة التربوية، فإذا وعد تلاميذه بشيء حرص على الوفاء مهما عرض له من شواغل، لأنه في مقام القدوة فيحرص على الوفاء بما عاهدهم عليه. ويراقب المعلم سلوك تلاميذه فيشجع من يراه متصف بخلق الوفاء بالعهد، ويسعى جاهداً لتعديل سلوك من يخلف منهم موعده ولا يفي بعهده، كما يحرص المعلم على استغلال الأنشطة المختلفة لحث التلاميذ على الوفاء بالعهد. كما يستغل البرامج الإذاعية في بث فضل الوفاء بالعهد وآثاره الحسنة المترتبة عليه. كما لا تخلو مكتبة المدرسة من بعض الكتب التي تبين أهمية العهد ووجوب الوفاء به.

- **الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الوفاء بالعهد**

لا شك أن الوفاء بالعهد من الخصال الحميدة التي حث عليها الإسلام وجعلها من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المؤمن. والوفاء بالعهد له آثار جمة منها ما يعود أثره على الفرد خاصة. ومنها ما يعود أثره على الفرد والمجتمع

بأسره، ومنها ما هو في الدنيا ومنها ما هو في الآخرة. ومن أهم الآثار التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١- التدريب على مكارم الأخلاق:

إن المسلم إذا اتصف بهذه الدلالة العظيمة في كل شئون حياته العامة والخاصة أرشدته إلى العديد من الصفات والأخلاق الإسلامية كالصدق، والحياء، والشجاعة، وكذلك الصبر، فيتعود على هذه الأخلاق الفاضلة حتى تصبح سمه من سماته التي يعرف بها.

٢- وسيلة من وسائل الإحترام والتقدير:

إن الفرد كثيراً ما يلزم نفسه بعهد أو ميثاق وهذا أمر ليس بصعب على أحد، ولكن مكمن الصعوبة عند الوفاء بهذا العهد أو الميثاق. فقد يكلفه هذا الالتزام ببعض من المال، أو المشاق والمتاعب النفسية أو الجسدية أو بهما معاً. ولا يستطيع الالتزام بهذا العهد أو الميثاق إلا من اكتملت رجولته وعرف أن الغدر ليس من شيم الرجال ولا يرضاه الله ورسوله، وعرف أن الوفاء بالعهد سبباً لتقدير الناس واحترامهم له. يقول الزهراني في كتابه "صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام": "يعتبر الوفاء دليل على احترام الإنسان لنفسه واعتداده بكرامته لأنه صفة من صفات ذوي الفطرة السليمة والطباع الأصلية الكريمة. والعرب بخاصة أحفظ الأمم للعهد، وأوفاهم بالوعد، ويرون أن عدم الوفاء بالعهد من أعظم الخصال السيئة التي يذم بها الإنسان ومن أقبح العيوب التي تلصق به".

٣- وسيلة من وسائل قضاء الحاجات والثقة بين الناس:

إن الإنسان لا يستغني عن الناس فهو يحتاجهم ويحتاجونه ويستدين منهم ويدينهم، ويعاملهم ويتعاملون معه. فإذا كان من الأوفياء بعهودهم ومواثيقهم استطاع أن يحصل على حاجته وما يريد من عند غيره. وأما إن كان معروفاً بين الناس بغدره وإخلافه للوعد لم يحصل على مبتغاه وكلٌ يتعذر عن قضاء حاجته. فلا يأمن الناس جانبه ولا يمكنونه من الحصول على مبتغاه. يقول مصري في كتابه "الوفاء بالعهد في القرآن الكريم": "والوفاء يمنح الثقة للوافين ويعرفون بين الناس بأنهم عند كلماتهم ينتهون عندها كما ينتهي الماء عند شاطئية فلا خوف من اصطيادها ولا العبث بها. من هنا استطاع المسلمون الأوائل بالوفاء أن يكونوا رجال سياسة ورجال اقتصاد ناجحين في معاملتهم مع الله ثم مع الناس".

٤- استمالت قلوب الآخرين:

لا شك أن الإسلام يقوم على مبادئ وقيم عالية متى طبقها معتنقها كان له الأثر في دعوة غيره إلى الإسلام. ومن قرأ التأريخ المتعلق بكيفية قيام الدول الإسلامية واتساع رقاعها وانتشار الإسلام في معظم أقطار المعمورة فإنه سيدرك أن الإسلام قد انتشر عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يحملون قيم الإسلام ومبادئه الخالدة ويتصفون بها وعلى رأسها الوفاء بالعهود والمواثيق التي كانوا

يبرمونها مع تجار وشعوب الأرض. يقول ياغي وشاكر في كتابهما "تأريخ العالم الإسلامي": "قامت فئات عربية مهاجرة من جنوبي شبه الجزيرة وشرقها وفي مقدمتها اليمنيون والحضارمة والعمانيون بنشر الإسلام بمجرد اختلاطهم بالأهالي، وتعريفهم بتعاليمهم السمحة...، واجتذبوا الأهالي بالإسلام بالمثل الطيب والقدوة الحسنة، وإقامة رابطة تعاون وأخوة بين المسلم الوافد والمواطن المقيم". ومن تلك القيم التي كانوا يتصفون بها الوفاء بالعهد، والالتزام بالمواثيق، من خلال تعاملهم مع أفراد تلك الشعوب، ومن خلال تمسكهم بقيم الإسلام ومبادئه الخالدة استمالوا قلوب أهل تلك الديار إلى الإسلام.

٥. الاتصاف بالإيمان:

إن الله تعالى جعل الوفاء بالعهد من صفات عباده المؤمنين. كما جعل الغدر ونقض العهد والميثاق من صفات الكافرين، فإذا اتصف الفرد بصفة الإيمان حقق لنفسه السعادة الدنيوية والأخروية، والمجتمع الذي يتصف بهذه الصفة مجتمع يسوده الرخاء والاطمئنان. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن من صفات المؤمنين صفة الوفاء بالعهد، فقال عز وجل: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ"، كما جعل الله عدم الوفاء بالعهد من صفات الكافرين إذ قال عز وجل: "أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ". لذا كلما التزم المسلم بعهوده ومواثيقه كلما زاد الإيمان في قلبه.

٦. الاتصاف بالتقوى:

الوفاء بالعهد صفة من صفات المتقين. يقول العمر في كتابه "العهد والميثاق في القرآن الكريم": "وصفة التقوى خاصية تتعطش لها النفوس المؤمنة، وتسعى لتحصيلها القلوب السليمة، لما لها من أثر حسن وعاقبة حميدة". وقد جعل الله تعالى الوفاء بالعهد من صفات عباده المتقين فقال عز وجل: "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا"، وقوله تعالى: "بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ"، وقوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ". فمن خلال الآيات السابقة وغيرها يتضح جلياً أن الوفاء بالعهد وسيلة إلى تقوى الله عز وجل والاتصاف بها.

- **ثانياً: دلالة الشكر**

قال الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ". يقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم": "يقول تعالى: وكما أرسلناك يا محمد وأنزلنا عليك

الكتاب، لتخرج الناس كلهم، تدعوهم إلى الخروج من الظلمات إلى النور، كذلك أرسلنا موسى في بني إسرائيل بآياتنا. قال مجاهد: وهي التسع الآيات. {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ} أي: أمرناه قائلين له: { أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } أي: ادعهم إلى الخير، ليخرجوا من ظلمات ما كانوا فيه من الجهل والضلال إلى نور الهدى وبصيرة الإيمان. { وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ } أي: بأياديه ونعَمه عليهم، في إخراجه إياهم من أسر فرعون. وقهره وظلمه وغشمه، وإنجائه إياهم من عدوهم، وفلقه لهم البحر، وتظليله إياهم بالغمام، وإنزاله عليهم المن والسلوى، إلى غير ذلك من النعم. قال ذلك مجاهد، وقتادة، وغير واحد. وقد ورد فيه الحديث عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} قال: بنعم الله تبارك وتعالى. وقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} أي: إن فيما صنعنا بأوليائنا بني إسرائيل حين أنقذناهم من يد فرعون، وأنجيناهم مما كانوا فيه من العذاب المهين، لعبرة لكل صَبَّار، أي: في الضراء، شكور، أي: في السراء، كما قال قتادة: نعم العبد، عبد إذا ابتُلِي صَبَر، وإذا أعطي شكر. وكذا جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن أمر المؤمن كلَّه عَجَب، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له".

ويقول القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن": "قوله تعالى: ولقد أرسلنا موسى بآيتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) أي بحجتنا وبراهيننا، أي بالمعجزات الدالة على صدقه. قال مجاهد: هي التسع الآيات. (أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور) نظيره قوله تعالى: لنبينا عليه السلام أول السورة: (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور): " أن " هنا بمعنى أي، كقوله تعالى: " وانطلق الملأ منهم أن امشوا " أي أمشوا. قوله تعالى: (وذكرهم بأيام الله) أي قل لهم قولا يتذكرون به أيام الله تعالى. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: بنعم الله عليهم، وقاله أبي بن كعب ورواه مرفوعا، أي بما أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون ومن التيه إلى سائر النعم، وقد تسمى النعم الأيام، ومنه قول عمرو بن كلثوم: وأيام لنا غر طوال. وعن ابن عباس أيضا ومقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة، يقال: فلان عالم بأيام العرب، أي بوقائعها. قال ابن زيد: يعني الأيام التي انتقم فيها من الأمم الخالية، وكذلك روى ابن وهب عن مالك قال: بلاؤه. وقال الطبري: وعظهم بما سلف في الأيام الماضية لهم، أي بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة، وقد كانوا عبيدا مستذلين، واكتفى بذكر الأيام عنه لأنها كانت معلومة عندهم. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله بلاؤه ونعماؤه " وذكر حديث الخضر، ودل هذا على

جواز الوعظ المرفق للقلوب، المقوي لليقين الخالي من كل بدعة، والمنزه عن كل ضلالة وشبهة. (إن في ذلك) أي في التذكير بأيام الله (لآيات) أي دلالات. (لكل صبار) أي كثير الصبر على طاعة الله، وعن معاصيه. (شكور) لنعم الله. وقال قتادة: هو العبد، إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ، ثم تلا هذه الآية " إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ". "ونحوه عن الشعبي موقوفا. وتوارى الحسن البصري عن الحجاج سبع سنين، فلما بلغه موته قال: اللهم قد أمته فأمت سنته، وسجد شكرا، وقرأ: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور). وإنما خص بالآيات كل صبار شكور، لأنه يعتبر بها ولا يغفل عنها، كما قال: (إنما أنت منذر من يخشاها) وإن كان منذرا للجميع".

والشكر من أفضل الصفات التي يتصف بها المسلم، فهو صفة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم، فهو صفة لأبي الأنبياء عليهم السلام، وإن الشكر لله سبحانه وتعالى يكون في أتباع أوامره واجتناب نواهيه والإكثار من الأعمال الصالحة. وهذا ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله شكرا لله الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعن مسعر عن زياد، قال: سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول: "إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه. فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا ". ومن الشكر لله سبحانه وتعالى شكر خلقه حيث أن الإنسان بطبعه اجتماعيا لا يعيش بمفرده ولا يستغنى عن غيره، فهو يحسن إلى غيره، ويحسن غيره إليه؛ لذلك أمر الله سبحانه وتعالى برد الإحسان إلى كل محسن.

- **تطبيق دلالة الشكر في الأسرة والمدرسة**
- **الأسرة**:

المسلم يعترف بفضل الله سبحانه وتعالى ونعمته عليه، ويشكره حق شكره، وذلك بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، ويقدم الشكر لكل من أسدى إليه معروفاً أو قدم له خدمة ويرد له الجميل إن استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لأن نكران الجميل ليس من صفات المؤمن، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له حتى يعلم أن قد كافأتموه".

ونجد أن الأسرة المسلمة تطبق هذه الدلالة التربوية، حيث تقدم الزوجة الشكر لزوجها كلما قدم لها أو لأولادها خدمة، والأب يقدم الشكر لكل من الزوجة والأولاد إذا قدموا له أي خدمة، وذلك من أجل أن يقتدي بهم الأولاد، والوالدان يدربان أبناءهما على شكر الناس، بحيث يشكر الطفل أخاه وأمه وأباه على كل خدمة يقدمونها لها. ويقومان أيضاً بتدريب أبنائهما بشكر الله عز وجل وذكر

الأدعية والأذكار التي فيها ثناء وشكر على الله مثل دعاء الفراغ من الطعام ولبس الثوب الجديد، والهدف من ذلك هو غرس هذه الدلالة في نفوس الأولاد وتنميتها. كما يذكران أبنائهما أن كل ما في الإنسان فهو نعمه من نعم الله ويجب عليه شكرها، ويكون ذلك باستخدامها في طاعة الله ومرضاته، وعلى الوالدين أن يراقبا سلوك أولادهما ويعملان على تعديلها إذا وقع منهم ما يخالف شكر الله سبحانه وتعالى.

يقول مبيض في كتابه "أخلاق المسلم": "يحسن بالوالد أن يشكر زوجته كلما بذلت جهداً أو قدمت مساعدة، ويحسن بها أن تشكره كلما جلب شيئاً أو تعب في مساعدة أفراد الأسرة، ويحسن بهما أن يعودا أولادهما على مساعدة ذلك، فيشكر الأخ أخاه، والأخ أخته كلما قدم أحدهما مساعدة للآخر، أو كلما بذل جهداً في خدمة أفراد الأسرة، وأن نعودهم على حمد الله وشكره بعد تناول الطعام والدعاء للوالد بالرزق وشكره كلما اشترى لهم حاجة، ونشجعهم على تقديم الهدايا بالمناسبات لأصحاب الفضل عليهم، كالمعلمين والمرشدين وغيرهم ".

- **المدرسة**.

المدرسة المسلمة تطبق هذه الدلالة التربوية، عن طريق المعلم حيث يكون قدوة لتلاميذه بحيث يشكر كل من قدم مساعدة له أو أحضر له بعض الأشياء أو الهدايا، ويقدم الشكر لكل طالب قام بحل واجبه أو ذاكر درسه أو قدم خدمة لفصله أو مدرسته، ويذكر التلاميذ بنعم الله سبحانه وتعالى وكيفية شكره على كل نعمه من نعمه ، ويراقب سلوك تلاميذه بحيث يلاحظ ما يقوله كل تلميذ لزميله إذا قدم له معروفاً أو خدمه أو ساعده في عملية التعلم ، ويشجع التلاميذ على بذل المعروف وإسداء الجميل إلى كل واحد ، سواء في المدرسة أو في الشارع ، كل ذلك كفيل بغرس هذه الدلالة العظيمة في نفوس التلاميذ وتنميتها لديهم ، كما لا يغفل المسئولون في إعداد المناهج الدراسية بتضمينها بعض الموضوعات التي تبين بعض نعم الله تعالى على خلقه ، والواجب على المسلم نحو هذه النعم ، وكيفية شكر الله تعالى عليها.

- **الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة الشكر**

١- تأليف القلوب وإشاعة لفعل الخير:

إن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم والثناء عليهم وتقديم الشكر لهم ورد الإحسان إلى أهله من أهم أسباب محبة المسلمين بعضهم بعضاً، ومن أهم العوامل المعينة على فعل الخير والتشجيع عليه والترغيب فيه، وكلما انتشرت هذه الدلالة بين الناس كلما اقتربت قلوب الناس من بعضها البعض.

يقول الهاشمي في كتابه "شخصية المسلم": "إن في شكر من أسدى لك معروفاً إشاعة لفعل الخير وتشجيعاً عليه وترغيباً فيه، وفيه أيضاً تعويد للإنسان على

حفظ اليد، وتقدير المعروف والاعتراف بالجميل، وبهذا وذاك تتوطد أواصر المودة بين أفراد المجتمع، وتتفتح القلوب على الحب، وتنشط النفوس لفعل الخير، وهذا ما يهدف الإسلام إلى ترسيخه في المجتمع الإسلامي ".

٢- تقدير قيمة النعمة وصرفها في أوجه الخير:

إن الله هو صاحب الفضل على عباده، فهو المنعم المتفضل عليهم إن شاء سلبها منهم وإن شاء زادهم منها، وشكره سبحانه وتعالى على نعمه سبب في زيادتها وعدم زوالها، فهو المتوعد من شكره بالزيادة ولمن كفره بالسلب، كما قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"، يقول الشوكاني في تفسيره "فتح القدير": "لئن شكرتم إنعامي عليكم بما ذكر لأزيدنكم من نعمة إلى نعمة تفضلا مني". ويقول ابن القيم في كتابه "مدارج السالكين": "الشكر معه المزيد أبدا، فمتى لم تر حالك في مزيد فاستقبل الشكر".

٣- التدريب على مكارم الأخلاق:

إن المسلم الذي يتصف بهذه الدلالة العظيمة تدربه وتعوده على العديد من مكارم الأخلاق الإسلامية مثل الإحسان، والاعتراف بالجميل، والإنصاف، والصدق، والوفاء، والبر والصلة، والكرم والجود، وحسن الجوار، والعطف على الفقراء والمساكين، لأنه يعرف أن شكر الناس من شكره تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " رواه البخاري.

٤- الشاكرين من خاصة الله تعالى:

إن من يعترف بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه وكثرة إنعامه عليه ويشكره حق شكره قليل من عباده، كما قال تعالى: "اعملوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشكور". يقول الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين": "أشكر العباد أحبهم إلى الله وأقربهم إليه". ولذلك امتدح الله سبحانه وتعالى أنبياءه بهذه الصفة الكريمة فمتى ما داوم المرء على الشكر فهو من أهل الله وخاصته.

٥- علو المكانة في الدنيا:

إن من يشكر الله سبحانه وتعالى يرفع مقامه في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين". يقول ابن قيم الجوزية، في كتابه "عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين": "ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه نفعها في الدنيا ورفع بها درجة في الآخرة".

- **ثالثًا: دلالة العفو**

"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا

ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ". ويقول الله تبارك وتعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) وقوله: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ).

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا علي من ظلمه فقد انتصر". وقوله: {إِنَّمَا السَّبِيلُ} أي: إنما الحرج والعنت {عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ} أي: يبدؤون الناس بالظلم. كما جاء في الحديث الصحيح: "المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يَعْتَد المظلوم". {أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: شديد موجع. عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم، فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله إنه كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت! قال: "إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله حضر الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان". ثم قال: "يا أبا بكر، ثلاث كلهن حق، ما من عبد ظُلم بمظلمة فيغضي عنها لله، إلا أعز الله بها نَصْرَه، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة، إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة، إلا زاده الله بها قلة ".

- **تطبيق دلالة العفو في الأسرة والمدرسة**
- **الأسرة**:

المسلم يتصف بالعفو ولا يكون الحقد والعتاب أو العقاب ديدنه خلال تعامله مع غيره. والمسلم صاحب بصيرة يعرف متى يكون العفو أفضل من العقاب أو العتاب، ومتى يكون العتاب أو العقاب أفضل من العفو. كما يكون عفوه عن مقدره وليس عن ذل أو جبن، ويدرك أن للعفو أثار ونتائج ينبغي ألا تفوته وألا يضيعها بسوء تصرفه. يقول الهاشمي في كتابه "شخصية المسلم": "المسلم الحق إذا مسه الغيظ من أخيه كظم غيظه، ثم هو لا يأنف أن يُسارع إلى العفو عنه والتغاضي عن زلته، ولا يرى في صفحه عن أخيه ذل يحيق به، ولا عارا يلبسه؛ بل يرى إحساناً يقربه من الله زلفى؛ ويكسبه محبته التي خص بها المسلمين من عباده ".

والأسرة المسلمة تغرس في نفوس أبنائها هذه الدلالة التربوية. فالوالدان يكونان قدوة لأولادهما في تطبيق هذه الدلالة التربوية. حيث كل منهما يعفو عن زلات الأخر، ويعتذر منه حال وقوعه في خطاء على صاحبه. والوالدان يعفوان عن أخطاء أولادهما ولا يستعجلان في عتابهم أو عقابهم إلا إذا تكرر منه الخطاء ولم يُجدِ معه العفو عنه. والأسرة أيضا تراقب سلوك أولادها وتحاول تعويد من وقع منه الخطاء الاعتذار من أخيه وقبول ذلك من الطرف الآخر، وعدم تكرار خطأه.

كما يقوم الوالدان بوعظ أولادهما وبيان فضل العفو وما أعد الله لصاحبه من الأجر ويبينان نتائج العفو وأثاره كما يوفران لهم الكتب والقصص التي تبين فضل العفو ومن يتصف به.

• **المدرسة**:

تغرس المدرسة في نفوس التلاميذ هذه الدلالة التربوية من خلال مناهجها ومعلميها وأنشطتها المختلفة. فالقائمون على إعداد المناهج المدرسية يضمنونها بعض الموضوعات التي تحث على العفو وتبين فضله ونتائجه، والمعلم يكون قدوةً لتلاميذه في عفوه عن زلات وأخطاء بعضهم. فهو يتظاهر بتغاضي أحياناً وأحياناً بنصح والإرشاد وإظهار الخطاء وتوضيحه ولكنه تكرم بالعفو عن ذلك الخطاء. يقول محمد قطب في كتابه "منهج التربية الإسلامية": "ليست العقوبة أو ل خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل. فالموعظة هي المقدمة. والدعوة إلى عملٍ الخير. والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب " وعلى المعلم أيضاً صاحب بصيرة يعرف متى يكون العفو أجدى من غيره؟ ومتى تكون العقوبة أو العتاب أفضل من العفو؟

يقول الشوبكي في كتابه " صفات المربي، ١٣٨٤هـ ": " أنه أب حنون، وأخ عطوف وأستاذ دائب على مصلحتهم، وجد حريص، يعالج بعض مخالفاتهم بتجاهل والإغضاء، ويعالج بعضها بنظرة تحمل في تضاعيفها اللوم أو العتاب أو الزجر أو التأنيب حسب مقتضيات الحال. كما يعالج بعضها الأخر بإشارة خفيفة تردع ولا تجرح أو بتلميحها مهذبة تغني عن كل تهديد ووعيد". ويستطرد الشوبكي قائلا: "ويفترض في المعلم أن يكون رقيقاً في غير ضعف، قويا في غير قسوة، يزن الأمور بموازينها الصحيحة العادلة، فلا يشتط في الحكم ولا يتساهل في الحق، وإنما يسلك طريقاً وسطاً بين هذا وذاك يُبصِّر المسيء بإساءته ويوضح له الغاية من إنزال العقاب".

• **الآثار التربوية الناتجة عن تطبيق دلالة العفو**

١- تحويل العدو إلى صديق حميم:

إن من يعفو عن هفوات الناس وزلاتهم فإنه بلا شك سوف يجلب قلوبهم إلى حبه واحترامه وتقديره وإيثاره. قال تعالى: "فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ". يقول ابن كثير في تفسيره "القرآن العظيم": "من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر رضي الله عنه: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه".

وهو الصديق أي إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصادقتك ومحبتك والحنو عليك حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك. ويقول الميداني في كتابه "الأخلاق

الإسلامية": "وللدفع بالتي هي أحسن ثمرات اجتماعية عظيمة منها تحويل العدو المجابه بما يسوء ويؤذي إلى نصير مدافع وصديق حميم".

٢- الاتصاف بالصبر:

إن من يحتمل أذى الناس ولا يعاتبهم أو يعاقبهم بل يعفو عنهم ويقابل سيئاتهم بالحسنة، فإنه بلا شك إنسان أعطاه الله إرادة قوية وصبرا عظيما. ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنه لا يقدر على فعل ذلك أي مقابلة السيئة بالحسنة إلا إنسان صبور. فقال تعالى: "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ"، ولذلك كلما كظم الإنسان غَيظه كلما اكتسب قوة تحَمل، ودرب نفسه على الصبر.

٣- ترابط أفراد المجتمع والقضاء على الفتن:

إن من يحتمل ما يظهر من بعض الحمقى والسفهاء ويعفو عن هفواتهم وزلاتهم، فإنه بلا شك يكون قد ساهم في ترابط أفراد المجتمع والقضاء على الفتن في مهدها قبل أن تظهر وتنتشر ويعم شرها. فكم من أمة افترقت. وكم من مجتمع أقتتل. وكم من صديق هجر صديقه. وكم من أسرة ضاع أفرادها بسبب كلمة تافهة. لو أدرك من قالها أو من قيلت له لما حصل ما حصل.

يقول الخلفي في كتابه "صفات المتقين": "على كل مسلم أن ينتقي من يعاشر ويصطفي من يخالط. فإذا اختار لصحبته الصالحين فعليه أن يعلم أن هذه الصحبة لا يمكن أن تدوم إذ لم تقم على أساس من الحلم والعفو والصفح. فكم من رجال أقاموا علاقاتهم فيما بينهم فإنقطعت هذه العلاقات لأتفه الأسباب. إن الإنسان لا يمكن أبدا أن يكون معصوما من الخطأ، وما دام الأمر كذلك فعلى الإخوان أن يغضوا أبصارهم عن زلات إخوانهم التي ربما تكون غير مقصودة، وعليهم أن يعفوا عن سيئاتهم، وأن يحملوا عليهم أن يعفوا عن سيئاتهم، وأن يحملوا عليهم إذا جهلوا". فالعفو وسيلة مهمة في ترابط المجتمع ومحبة أفراده بعضهم بعضا. ويقول الأهواني في كتابه "التربية في الإسلام": "والعفو وسيلة إلى غاية عليا هي اجتذاب القلوب ووِلاء النفوس، والألفة بين الناس".

- **نتائج الدراسة**:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج النابعة من التربية الإسلامية، والتي تسلط على الجانب الأخلاقي في آيات الصبر الواردة بالقرآن الكريم، وهي النتائج التي جاءت على النحو الآتي:

- إن منهج القرآن الكريم في تربية النفوس هو المنهج الأمثل والنموذج الأفضل بعيدا عن شرقي العلوم وغربيها.
- إن التربية الإسلامية سبقت غيرها من المدارس التربوية إلى كل فكر نير، وتربية سليمة.
- إن الصبر يعمل على تكوين النفس الأبية وتجعله صاحب عزيمة صادقه وأخلاق عالية.

- إن تكاليف الحياة ومشاكلها المتنوعة وأزماتها وشدائدها التي تقع للإنسان ومشاق العبادة والطاعة، كل ذلك تحتاج إلى صبر ومجاهدة.
- إن خلق الصبر فضيلة صعبة المنال لأن الذين يثبتون على ما يشق النفس ويتحملون البأساء والضراء، هم أصحاب تربية قوية وإيمان لا يتزعزع.
- إنه لا يمكن لنا أن نكون أصحاب صبر وتربية منضبطة إلا بإيمان صادق.
- إن السبب في قلة الصبر وضعف التربية لدى المسلمين في العصر الحاضر مرجعها الإهمال في الجانب التربوي المتمثل في عدم أتباع أسلوب المصطفى صلى الله عليه وسلم في تربيتنا لأبنائنا بالعلم والعمل.
- إن رسالة الأسرة ليست مقصورة على توفير المأكل والمشرب والملبس بل رسالتها أسمى من ذلك وأجل ومن ذلك تربية الأبناء على الصبر منذُ الولادة إلى أن يصبح فرداً صالحاً في مجتمعه المسلم.
- إن المسلم ليس من صفاته الجحود ونكران الجميل، بل يعترف لأهل الفضل بفضلهم، ولأهل الإحسان بإحسانهم. ويَعدُّ ذلك من أنواع العبادة التي يتقرب بها إلى الله.
- إن لكل من الأسرة والمدرسة دور كبير في تربية النشء تربية صحيحة سليمة تحقق رسالة الإسلام الخالدة التي خلقوا من أجلها، فيسعدون في دنياهم وآخرتهم.

• المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية الشريفة
- ابن حنبل، أحمد، " ١٤١٢"، المسند. الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، " ١٤٢٠هـ "، تفسير القرآن العظيم. الطبعة الثالثة، بيروت، دار الجبل.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، " ١٤١٨هـ "، سنن أبي داود. الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح،" ١٤٢٥هـ"، تفسير القرآن الكريم. الطبعة الأولى، دار الثريا للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، " ١٤٢٣هـ"، لسان العرب."د.ط" ، القاهرة ، دار الحديث.
- الألباني، محمد ناصر الدين، "١٤٠٥هـ "، سلسلة الأحاديث الصحيحة. الطبعة الرابعة، بيروت، المكتب الإسلامي.
- البخاري، أبي عبد الله إسماعيل، " ١٤١٩هـ "، صحيح البخاري. "د.ط"، الرياض، دار الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.
- الترمذي، أبو عيسى محمد عيسى، "د. ت"، سنن الترمذي."د.ط" ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية.
- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، " ١٤٠٧هـ "، أيسر التفاسير. الطبعة الثانية.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،"١٤٢٣هـ"، فتح القدير. الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، " ١٤٠٥هـ"، المعجم الصغير. الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، " ١٤٢٠هـ "، جامع البيان."د.ط" ، بيروت ، دار الفكر .
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، " ١٤٢٧هـ "، الجامع لأحكام القرآن. الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الكتاب العربي .
- الفريح، مازن عبد الكريم،"١٤١٥هـ"، السلسلة الذهبية في فهرست الموضوعات التربوية. الطبعة الأولى، جدة، دار الأندلس الخضراء.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، " ١٣٤٥"، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. القاهرة، المطبعة الأميرية.
- قطب، سيد، " ١٤٠٦هـ "، في ظلال القرآن. الطبعة الثانية عشر، جده، دار العلم.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، " ١٤١٢هـ "، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع.
- المنجد، محمد صالح،" ١٤١٢هـ "، الدليل إلى مراجع الموضوعات الإسلامية. الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن للنشر والتوزيع.
- النووي، محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف، " ١٤٢٤هـ "، الأذكار. الطبعة الأولى، بيروت.

*****